

مساهمة الزاوية العثمانية بطولقة في الثورة التحريرية المسلّحة (1954 - 1962)

The contribution of the Ottoman Zawiya in Tolga to the armed liberation revolution (1954-1962)

لخميسي فريح*، جامعة بسكرة (الجزائر)

lekhamissi.fraih@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /10/28 تاريخ القبول: 2024 /11/24 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

تعالج الدراسة الدور الذي لعبته الزاوية الرحمانية العثمانية بطولقة في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962)، وهذا من خلال استقراء الوثائق الأرشيفية الفرنسية المتواجدة بأرشيف ما وراء البحار بأكس بروفنس، والمصادر الجزائرية من مذكرات شخصية لقادة الثورة في المنطقة، التي تحدث عن نشاطها وعن نشاط شيخها عبد الرحمن عثمانى لصالح الثورة. وكيف استطاعت بمساهماتها هذه أن يجعل منها الضابط الثاني أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحواس) قائد المنطقة الثالثة من الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) - قبل توليه قيادة الولاية السادسة (الصحراء) - معقلا ومركزا رئيسا لتمويل وتمويل الثورة خاصة خلال سنتي 1956 و1957 إلى غاية اعتقال شيخها في أوائل شهر جانفي 1958. كلمات مفتاحية: الزاوية العثمانية، الثورة الجزائرية، الوثائق الفرنسية، الزيان، طولقة.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

The study deals with the role played by the Ottoman Rahmaniyya Zawiya in Tolga in the Algerian Liberation Revolution (1954-1962), through an examination of French archival documents located in the Overseas Archives in Aix-Provence, and Algerian sources from personal memoirs of the leaders of the revolution in the region, which spoke about its activity and the activity of its Sheikh Abdel Rahman Othmani in favor of the revolution. And how it was able, through this contribution, to make it the second officer Ahmed bin Abdel Razzaq Hamouda (Si El Hawas), commander of the third region of the first province (the Aures Nmamcha) - before assuming command of the sixth province (the Sahara) - a stronghold and a main center for supplying and financing the revolution, especially during the years 1956 and 1957 until the arrest of its Sheikh in early January 1958.

Keywords: Ottoman corner; Algerian Revolution; French documents; Ziban; Tolga.

مقدمة

لم تتخلف الزوايا والطرق الصوفية عن حضورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830، فجّل الذين قادوا وتزعّموا المقاومة الشعبية المسلحة هم شيوخ الطرق الصوفية أو منتسبين إليها، فالأمير عبد القادر كان قادريا والشيخ أحمد بوزيان صاحب ثورة الرّعاطشة 1849 كان مقدما للطريقة الدّرقاوية وفاطمة للالة نسومر كانت رحمانية الطريقة، وكذلك ثورة المقراني كانت مساندة من طرف الإخوان الرحمانيين بزعامة الشيخ الحداد، والشيخ بوعمامة كان شيخا للطريقة الشّيخية ومحمد بن عبد الرّحمن أمزيان صاحب ثورة 1879 بالأوراس كان رحمانيا، وكان الشيخ الصّادق بلحاج قبله سنة 1858 مقدما لها، والأمثلة عديدة تعرضت لها الأبحاث التي تناولت موضوع المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي.

ومن جهة أخرى؛ فإنّ الزوايا والطرق الصوفية وقفت ضد سياسة الاحتلال الرّامية إلى طمس المقومات الوطنية للشّخصية الجزائرية من خلال محاربة اللغة العربية والتضييق على التعليم العربي، ومحو الثقافة الإسلامية واحلال محلها اللّغة الفرنسية والثقافة الغربية، وذلك من خلال المحافظة على

تعليم اللغة العربية وتعليم فنونها من نحو وصرف وبلاغة ونشرها بين أبناء الجزائر، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم للوقوف ضد سياسة التنصير التي شجعتها الادارة الاستعمارية بهدف القضاء على الإسلام وتنصير الجزائريين في الزوايا القليلة المتبقية المنتشرة عبر القطر الجزائري التي لم تطلها يد الاحتلال.

كما لم تغب الزوايا في الثورة التحريرية المسلحة عن تسجيل حضورها بأن شكلت مأوى ومخبأ للقادة الثورة ومراكز امداد للتموين والتمويل بالمال والسلاح والغذاء والدواء لجيش التحرير الوطني، والوقوف ضد المناورات والمؤامرات والمشاريع الرامية للضرب الوحدة الوطنية والتأربية للجزائر.

وهو ما تسعى لمعالجته هذه الدراسة من خلال الوقوف عند الدور والمساهمة التي قدمتها الزاوية الرحمانية العثمانية بطولقة للثورة الجزائرية من خلال استقراء الوثائق الأرشيفية الفرنسية الموجودة في أرشيف ما وراء البحار (أكس بروفنس)، والمصادر الجزائرية المتمثلة في المذكرات الشخصية لقادة الثورة التحريرية في المنطقة.

1. لمحة تاريخية عن الزاوية العثمانية بطولقة قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954:

تعدّ الزاوية العثمانية بطولقة التي أسسها الشيخ علي بن عمر عام 1194 هـ (1780م) من أقدم الزوايا التي ظهرت في منطقة الزّيان والصّحراء الجزائرية، بعد أن أخذ ورد الطريقة الرحمانية من شيخه محمد بن عزوز البرجي، الذي أخذها عن محمد بن عبد الرحمن باش تارزي عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهرى الجرجيري، وقيل أن الشيخ علي بن عمر أخذ أيضا مباشرة من مثل ما أخذها شيخه عن محمد بن عبد الرحمن الأزهرى حين زيارته له أثناء رجوعه من الحج سنة 1208 هـ (1794م) سنة وفاة الأخير، ولذلك لقب بالقطب (شيخ الشيوخ)، وعن أصله قيل أنه من أشرف السّاقية الحمراء، هاجر أجداده في القرن التاسع الهجري (15م)، وأن سبب وافته أنه كان ضحية خطأ إثر محاولته الصّلاح بين عائلي بوعكاز وبن قانة المتصارعتين في المنطقة سنة 1258 هـ (1842م)، فعاش نيف وتسعين سنة. في طاعة الله وعبادته⁽¹⁾

بعد وفاة الشيخ علي بن عمر اشتهرت الزاوية، وبذلت جهداً كبيراً في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية في عهد ابنه علي بن عثمان الذي طال عهده من 1258 هـ (1842م) إلى 1316 هـ (1898م)، وكان

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص: 147 – 148. وأيضا: ينظر: عبد الرحمن بن الحاج بن علي بن عثمان، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350 هـ، ص: 17 - 22.

محبًا للعلم وللكتب فأسس مكتبة متنوعة، وفتح أبواب الزاوية للتلاميذ من مختلف النواحي، وكان تعليمها قويًا، فمن الذي تولى التدريس بها والد الشيخ أبو القاسم الحفناوي صاحب تأليف (تعريف الخلف برجال السلف) خلال الستينات من القرن التاسع عشر الميلادي، فكانت تضم بين 40 و50 تلميذًا، بالإضافة إلى جمع غفير من العامة يضيق بهم جامع الزاوية.⁽²⁾

بعد وفاته تولى مشيخة الزاوية بعده ابنه الأكبر الشيخ عمر بن علي، وكان عمره حينها ستة وأربعون سنة استمرت وفاته سنة 1340 هـ (1921).⁽³⁾ في فترة مشيخته سنة 1916م مع اندلاع ثورة الأوراس تشير بعض الكتابات التاريخية أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية ممثلة في المفتش العام للبلديات المختلطة "أكتاف ديبون" (Octave Depont) في تقريره سنة 1917 عن الثورة، اتهم فيه وجرم الزاوية أنها هي التي كانت وراء تحريض سكان بلدية بلزمة المختلطة الذي كان نفوذها يشمل جزءا كبيرا منها، وأنها كانت مشاركة في الثورة.⁽⁴⁾

بعده تولى شؤون الزاوية أخو الشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي سهر على عمارتها والاهتمام بمكتبتها التي أثارها بنفائس المخطوطات. وقد عرف باقتناء الكتب والمحافظة عليها والعمل على تنظيمها وترتيبها حتى أصبحت المكتبة في عهده، تحتوي على المئات من المجلدات والمخطوطات القيمة التي قد لا توجد في غيرها من المكتبات الأخرى.⁽⁵⁾

عن صنيعة هذا في الشأن يقول عنه ابنه صاحب (الدر المكنوز) سنة 1350 هـ (1931م) ما يلي:
(عمر الزاوية في غاية العمران وبذل جهده في سبيل عمرانها، وإن كان من قبل وفاة أخيه وهو معمرها

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 3، ص: 215 - 216. وأيضا: عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج 2، تح: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر، بيروت، 1993، ص: 1078.

(3) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2002، ص: 270.

(4) عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص: 215. وأيضا ينظر: شار روبير أجرون، "الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني نوفمبر 1916 - يناير 1917"، الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع 62 - 63/ ذو العقدة ذو الحجة 1398 هـ - أكتوبر نوفمبر 1978، ص: 25.

(5) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص: 31.

بدروسه النهارية تارة والليلية أخرى، وبالجملية فهو رجل مُعْتَنٍ بالعلوم واقتناء الكتب غاية الاعتناء، فلا يقدر أن يدخل مكتبة ولا يشتري منها كتابا. حتى أن مكتبته صارت تحتوي على نحو الثلاثة آلاف مجلد، وهي مشهورة في الجهة الصّحراوية شهرةً حتى أن الناس يأتون من كل جهة لمشاهدتها، ولا زال مجتهدا في اقتناء الكتب وتسويتها في خزانته، فحيّاه الله وبَيّأه، وأكثر من أمثله⁽⁶⁾.

في سنة 1948 توفي الشيخ الحاج بن علي بن عثمان فتولى مشيخة الزاوية ابنه عبد الرحمن صاحب (الدّر المكنوز) المولود عام 1909 م.⁽⁷⁾ وفي الوثائق الفرنسية ذُكر مرة مولود في عام 1904 ومرة أخرى في عام 1905 بطولقة تولى إدارة مدرسة الزاوية عام 1931⁽⁸⁾ استمر في إدارة شؤونها بعد وفاة والده إلى غاية سنة 1966 م (تاريخ وفاته)، عُرِفَ عنه أنه سَيّر الزاوية على نهج أسلافه قال عنه الأستاذ "سليمان الصيد" صاحب تأليف (تاريخ الشيخ بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية) ما يلي: ((الشيخ عبد الرحمن هو من العلماء العاملين الذين تركوا آثار تدل على علمهم وسعة اطلاعهم، وعلى معارفهم المتعددة الدينية وغيرها، والشيخ عبد الرحمن أيضا أعماله - زيادة على آثاره - تتجلى في التدريس وفي ترقية الزاوية ورفعته والمحافظة على مكانتها الدينية والعلمية والوطنية حتى أنه جعل الزاوية في عهده مركزا للثورة ورجالها⁽⁹⁾)).

2. مساهمة الزاوية في الثورة التحريرية المسلحة:

1.2 الاتصالات و. البدايات الأولى لنشاط الزاوية

في الثورة؛ تُؤكد الوثائق الأرشيفية الفرنسية والمصادر الجزائرية من مذكرات وشهادات حيّة أن مساهمة الزاوية العثمانية بطولقة كانت مبكرة في الثورة حيث ارتبط نشاطها مع القائد أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو "سي الحواس" منذ أواخر شهر أكتوبر 1955، عندما بدأ ينشط على رأس فوج

⁽⁶⁾ عبد الرحمن بن الحاج بن علي بن عثمان، المصدر السابق، 31.

⁽⁷⁾ سليمان الصيد، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص: 51.

⁽⁸⁾ *ANOM 81F789, (Déclarations de Othamani Abderrhamane –Marabout - Né en 1904 à Tolga f. Hadj ben ali, 16 Janvier 1958). Et (Notion Individuelle Othamani Marabout Hadj Abderrhamane).*

⁽⁹⁾ سليمان الصيد، المرجع السابق، ص: 52.

صغير كئائب للقائد "سي الحسين بن عبد السلام بن عبد الباقي (بولحية)" بداية من شهر أوت 1955 في الصّحراء ناحية طولقة وأولاد جلال، إذ كان يتحرك في سرية تامة متنقلا بين بين جبال "أولاد رايح" وجبل الميمونة وكحيلة الواقعة بين أولاد جلال وبوسعادة وجبال الرّاب منها جبل قسوم والعروسين والقعرة، بغرض تعميق وتوسيع العمل الثوري، أين بدأ يجري الاتصالات المكثفة مع الشّعب ويتلقى المساعدات بمختلف أنواعها خاصة منها جمع الأسلحة للثورة. وهي الفترة التي استطاع فيها كسب تأييد الزّاوية الرّحمانية ببرج بن عزوز ممثلة في شيخها "الحاج عبد الرحمن عثمان" الذي كان له أثره على أنصارها وأبناء تلك المنطقة.⁽¹⁰⁾

هو الأمر الذي يؤكده المجاهد الرائد "فرحات أحميدة" المدعو (شوقي زكريا)⁽¹¹⁾ الذي عايش تلك الفترة مع القائد "سي الحواس" عندما يقول في مذكراته: ((من أهم ما حققناه في هاته الفترة القصيرة توضيح وتمتين العلاقة بالزّاوية الرّحمانية بالبرج، ونجحنا في جعل شيخها "الحاج عبد الرحمن" يلتزم التزاما متينا بالعمل معنا وبرهن على موقفه باستضافتنا في الزّاوية نفسها داخل المدينة دون مراعاة لما يحمله هذا العمل الجريء بالنسبة لتلك الفترة من مخاطر. كان لهذا أثره في الشّعب وليس على أنصار الطّريقة وحدهم بل حتى على غيرهم ورأى فيه الجميع مؤشرا قويا على زوال نفوذ الاستعمار وأفول نجمه)).⁽¹²⁾

وهو أيضا الأمر الذي تؤكده الوثائق الفرنسية وإن كانت تؤكد بدايات الاتصالات الأولى التي جرت بين قادة الثورة في المنطقة مع الزّاوية حيث تذكر شهر جانفي 1956، بمنزل الشّيخ "السّايب عيسى" بطولقة أين عقد لقاء دعا اليه "سي الحواس" الذي كان بمعية ستة من جنود جيش التحرير المقدم "بن عبد الحليم أحمد" الذي تقابل معه منفردا في المنزل بعدما خرج الجنود و"السايب عيسى". كان ختام

⁽¹⁰⁾ لخميسي فريخ، سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1958 – 1959)، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 141.

⁽¹¹⁾ والمدعو أيضا "شوقي" من مواليد وادي سوف، التحق بصفوف الثورة في شهر أكتوبر 1955، أين قضى مدة مع جيش "الحسين بن عبد الباقي" و"الحواس"، ثم انضم إلى جيش "زيان عاشور"، آخر مسؤولية تقلدها رتبة رائد وكلف بعدة مهام منها مهمة فتح واجهة على الحدود الليبية الجزائرية قبالة حقول البترول بمنطقة جيلي سنة 1960.

⁽¹²⁾ مذكرات المجاهد الطيب فرحات أحميدة المدعو الرائد شوقي زكري، مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، (د،م)، 2023، ص: 15.

حديث "سي الحواس" الموجه "للمقدم بن عبد الحليم": ((إنك رجل كبير في السن ومشهود لك بالالتزام، ولهذا فإني أطلب منك أن تقوم بمهمة جمع المال بمنطقة رصوطة (طولقة) وسيساعدك السيدين: "عبد الحميد بن مبروك" و"حسيني محمد بن أحمد" في مهمتك هذه)). ليبيدي المقدم "بن عبد الحليم" موافقة على أداء هذه المهمة، ثم يتصل في الغد بالشيخ الزاوية "عبد الرحمن عثمان" الذي نتج عنه لقاء بعدها في الزاوية ليلا جمع المقدم "بن عبد الحليم" و"شيخ الزاوية" "عبد الرحمن عثمان" والقائد "سي الحواس" ومعه ستة من المجاهدين و15 فردا من البدو كانوا يحملون سلاح صيد لحراسة الاجتماع، وفي قاعة الضيوف قدم للجميع وجبة العشاء، وفي الاجتماع أكد "سي الحواس" حاجة الثورة إلى التمويل وأنه قدم إلى المنطقة بهدف وضع تنظيم لجان الزيان وأنه اختار "بن عبد الحليم المقدم أحمد" على رأس لجنة طولقة وأمين صندوق المال على لجان الزيان.⁽¹³⁾

وعن نشاط الزاوية العثمانية لصالح الثورة خلال هذه الفترة تقول الوثائق الأمنية الفرنسية من المعلومات التي جمعت عن طريق الاعترافات أن "بن قانة محمد بلحاج" المدعو (حمة) بإشاعة الزيان دفع في منتصف شهر أفريل 1956 مبلغا كبيرا لجيش "سي الحواس" يقدر بمائتين ألف فرنك (200.000) سلمه "للسايب عيسى" كما سلم في مرة ثانية لشيخ الزاوية "عبد الرحمن عثمان" مبلغ خمسمائة ألف فرنك (500.000) ثمن منتوج التمور لسنة 1956، وهو المبلغ الذي لم يتمكن منه جيش التحرير بعد أن حجز من قاضي تحقيق باتنة بعد اعتقال شيخ الزاوية.⁽¹²⁾ الذي تقول عنه هذه الوثائق بأنه تمكن خلال هذه السنة من جمع مبلغ 50 مليون فرنك لجيش التحرير الوطني، كما تتحدث من جهة أخرى عن ما تقدمه منطقة طولقة من دعم وتمويل كبير للثوار إلى أن تصفها بالقول على أنها: (بقرة المتمردين).⁽¹⁵⁾

⁽¹³⁾ *ANOM 81F789, (Déclarations de Ben Abdelhalim Mokkaedem Ahmed né en 1885 à Tolga de Othamane Ben Abderrhamane, 16 Janvier 1958). Et (Déclarations de Tabbi lazari né en 1912 Tolga, de saad ben ahmed, 15 Janvier 1958).*

⁽¹⁴⁾ *ANOM 81F789, (Secteur de Biskra Quartier de Tolga 2° Bataillon N°65/O.R/B.2, Rapport Concernant les Charges Existant Actuellement Mohamed Belhadj dit «Hamma» et Bengana Ahmed Bey, le 27 Janvier 1958).*

⁽¹⁵⁾ *ANOM 81F789, (Zone Sud Constantinois Troupes des Aures 2°1/2 Brigade de Chasseurs 10° Bataillon de Chasseurs A Pied N°382/00/2, Fiche de Renseignements, Financement rébellion par région de Tolga, le 7 Mai 1957).*

أما فيما يخص اللجان التي كانت تنشط في هذه الفترة التي تذكرها الوثائق الفرنسية باسم الخلايا، فمن خلال المعلومات التي كانت تجمعها من اعترافات المقبوض عليهم تحت التعذيب، تذكر خلية طولقة التي أنشئت في أوائل 1956 بغرض جمع المال لصالح الثورة وتموين جيش التحرير، وتسمي رئيسها وأمين مالها مقدم الزاوية "أحمد بن عبد الحليم"، ومعه المكلفون بجمع التبرعات السادة: "بن صالح عمار"، "حمود مسعود"، "طبي لزهاري".

بخصوص التمويل فيتكفل به بالإضافة إلى مقدم الزاوية مختلف بدو المنطقة عنهم شيخ "عيسى السائب" وابنه "حمادي" و"سلامة موسى"، أما المحكمة الشرعية فهي من اختصاص "المرباط عبد الرحمن عثمان".

أما لجان الواحات فهي: لجنة واحة ليشانة؛ فيرأسها "شعبان علي" وتضم إلى جانبه كل من: "سلامة محمد"، "خراشي مصطفى"، "عبد الباقي"، "بلقرون محمد"، "توبة محمد". لجنة بوشقرون؛ كان على رأسها "مغزي بورايح". أما لجنة واحة برج بن عزوز؛ ومسؤولها "الحاج الطاهر". لجنة واحة فوغالة؛ تضم "الحاج عمور" و"الشيخ أحمد".⁽¹⁶⁾

في شهر أفريل 1956 ومن خلال هذه الوثائق أن لجنة طولقة أصبحت تضم إلى جانب المقدم "أحمد بن عبد الحليم" الرئيس وأمين المال، هناك السادة: "الشيخ عبد الرحمن عثمان"، "طبي لزهاري"، "بوزيان عبد الله" المكلفون بجمع المال. أما لجنة بوشقرون فمسؤولها "عابد حفيظ" ومعه السادة: "مغزي علي"، "سي مبارك" أعضاء. بينما لجنة فرفار فمسؤولها "محبوب أحمد" ومعه "زاوشي عبد الرحمن". لجنة الحاجب مسؤولها "هيشر سعيد" ومعه كل من السادة: "بورجي صالح"، "عبد الجواد" أعضاء. وكان مسؤول لجنة العامري فوغالة هو "الحاج عمور".⁽¹⁷⁾

كما تشير الوثائق الأرشيفية الفرنسية من خلال المعلومات التي جمعت من التحقيقات مع المعتقلين أن شيخ الزاوية "عبد الرحمن عثمان" خلال هذه الفترة كان له نشاط مكثف فقد كان يحضر

⁽¹⁶⁾ *ANOM 81F789, (Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le 27 Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P. , Pièce N°3, Tolga le 16 Janvier 1958). Et, (Déclarations de Salma Moussa ben Saddal ben Gharbal né en 1921 Lichana, de f. Saddol ben Gherbalk Commerçant en dattes à Lichana, 14 Janvier 1958).*

⁽¹⁷⁾ *ANOM 81F789, (Déclarations de Touba Mohamed né en 1923 à Lichana de Barhim, 16 Janvier 1958).*

اللقاءات التي يُعقدّها القائد "سي الحواس" مع أعيان المنطقة، وكان من بين اللقاءات التي عُقدت لقاء واحة ليشانة في منزل "شعبان علي" شيخ قبيلة العمور مسؤول البدو، وهو اللقاء الذي كان قد حضره كل من: "السايب عيسى" شيخ كبابسة، و"سلامة موسى"، و"توبة محمد" سكريتير الباشاغا "حمة بن قانة"، "طبي عبد الحليم"، "طبي لزهاري"، "حاجي عمر"، "خراشي مططفي"، "عبد الباقي عبد الباقي"، "العقبي بن عمارة"، "بركات عبد الرحمن"⁽¹⁸⁾، "سلامة حامد". و"بن صالح عمار".

وأيضا حضوره لقاء شهر جوان 1956 الذي دعا إليه كذلك القائد "سي الحواس" وحضره كل من: "المقدم بن عبد الحليم"، "بن صالح"، "حجاجي"، "عطية محمد"، "حمود مسعود"، "توبة محمد". وفي هذين اللقاءين اللذان دعا إليهما القائد "سي الحواس"، كان فيهما الأخير يكلف الشيخ "عبد الرحمن عثماني" بحلّ الخلافات من جهة، وكان من جهة يعمل كل ما بوسعه على تمويل الثورة، كما حدث في الاجتماع الأول الذي جمع فيه ما قدره مائة ألف فرنك وقدمها لمسؤول اللجنة "المقدم بن عبد الحليم أحمد".⁽¹⁹⁾

⁽¹⁸⁾ ولد في بسكرة 1901، الأكيد أنه تولى رئاسة شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائرية بعد تجديدها يوم 4 جانفي 1937 واستمر في رأسها إلى غاية 1956، تعرض للاعتقال يوم مظاهرة الثامن ماي 1945 بمدينة بسكرة، بعد اندلاع الثورة ترأس اللجنة المركزية لمدينة بسكرة التي استمر على رأسها إلى غاية اكتشافها من طرف الإدارة الاستعمارية بعد اضراب الثمانية أيام (28 جانفي إلى 4 فيفري 1957) التي أشرفت عليه اللجنة في المدينة، فغادر بسكرة متخفيا إلى العاصمة، ثم منها توجه إلى فرنسا في يوم 4 أفريل 1957 التي مكث فيها إلى غاية 4 سبتمبر 1957 أين نشط لصالح الثورة، بعدها توجه إلى الدار البيضاء بالمغرب التي استشهد فيها أواخر هذه السنة إثر حادث خطأ خدمة لصالح الثورة. أنظر: زروق موساوي، مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منشورات الشهاب باتنة، الجزائر، 2015، ص: 62..

⁽¹⁹⁾ *ANOM 81F789, (Déclarations de Salma Moussa ben Saddal ben Gharbal né en 1921 Lichana Commerçant en dattes à Lichana, 14 Janvier 1958). Et (Déclarations de Ben Abdelhalim Mokkaedem Ahmed né en 1885 à Tolga de Othanane ben Abderrahamane). Et (Déclarations de Othamani Abderrhamane –Marabout - Né en 1904 à Tolga f. Hadj ben ali, 16 Janvier 1958). et (Déclarations de Tabbi lazhari né en 1912 Tolga, de saad ben ahmed, 15 Janvier 1958).*

كما كان الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" في هذه الفترة يُمارس مسؤوليته الموكلة اليه داخل اللجنة وهي القضاء بحيث تهمه الوثائق الفرنسية بأنه كان يسعى لإحلال القضاء الإسلامي محلّ القضاء الفرنسي بحيث قام باسم الثورة بإبرام عقود زواج وطلاق، وتقسيم موارث بين ورثة، وحلّ نزاعات حدثت بين أشخاص متخاصمين غرم فيها المعتدي لصالح الثّورة، فقد كان كل سكان طولقة يعلمون بنشاطه القضائي هذا كما تشير الوثائق.⁽²⁰⁾

إلى جانب نشاطه في القضاء واصل الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" بمعية "المقدم بن عبد الحليم" رئيس خلية طولقة وأعضائها في تمويل الثّورة حيث استطاعوا في هذه الفترة جمع مبالغ هامة من أغنياء المنطقة كما جاء في احدى الوثائق ما يلي:

- الحاج الشّاوي من بسكرة قدم (واحد مليون فرنك).
- جراد حفناوي مالك نقل طولقة قدم (ثلاثمائة ألف فرنك).
- بن سالم عمار مالك نقل قدم (مائة ألف فرنك).
- حمود مسعود مالك نقل قدم (مليون وأربعمائة ألف فرنك، وخليّة بسكرة ستمائة ألف فرنك).
- عمروس مالك نقل قدم (مليون ومائتان ألف فرنك، وثلاثمائة ألف لخليّة بسكرة).
- بدة أحمد مالك حافلة نقل بسكرة الجزائر قدم (مليون وخمسمائة ألف فرنك، وخمسمائة ألف فرنك سلمت لسي الحواس شخصيا).⁽²¹⁾

2.2. مسؤولية الشيخ عبد الرحمن عثمانى على رأس اللّجنة الإقليمية للزّيبان

تقول الوثائق الفرنسية أن القائد "سي الحواس" في اجتماعه الذي عقده في كهف بجبل لعمور يوم 20 أوت 1956 ودعا إليه أعيان قرى ليشانة وبرج بن عزوز وفرفار وفوغالة وغمرة ولعمور، وقام بإعادة تعيين رؤساء اللّجان وجعل من الزّوايا العثمانية بطولقة مقررًا للّجنة الإقليمية لمنطقة الزّيبان التي

⁽²⁰⁾ ANOM 81F789, (de Déclarations Touba Mohamed né en 1923 à Lichana de f. Barhim, 16 Janvier 1958). Et (Déclarations de Naceri Said, Né en 1882 à Tolga de f. Mansour ben Nasari, 15 Janvier 1958). et (Déclarations de Naceri Aissa, Né en 1932 à Tolga de . Said ben Mansour, 15 Janvier 1958). et et (Déclarations de Naceri Bachir, Né en 1908 à Tolga de f. Ahmed ben Mansour, 14 Janvier 1958).

⁽²¹⁾ ANOM 81F789, (Déclarations de Ben Abdelhalim Mokeddem Ahmed né en 1885 à Tolga, 16 Janvier 1958).

عين عليها "الشيخ" عبد الرحمن عثمانى" التي تتشكل من ممثلي خلايا قرى الزّيبان، الذين أعاد رؤساء خلاياهم، وجاء تعيينهم كتابي: لجنة طولقة على رأسها "عبد الرحمن عثمانى"، لجنة ليشانة على رأسها "توبة محمد"، لجنة فرفار على رأسها "محبوب أحمد"، لجنة برج بن عزوز على رأسها "بجاوي الطاهر"، لجنة فوغالة على رأسها "الحاج عامر"، لجنة بوشقرون، على رأسها "العابد حفيظ".⁽²²⁾

استمر نشاط الزّاوية وشيخها "عبد الرحمن عثمانى" ورئيس لجنة طولقة "المقدم بن عبد الحليم" في التّمويل والتّموين إلى غاية أن أُلقي القبض على الأخير في شهر فيفري 1957 واعترف أمام السّلطات الأمنية الاستعمارية بنشاطه لصالح الثورة، ولكن من جهة مقابل ادعى أمامها أنه كان يقوم بهذا الفعل لكي يحافظ على حياة المعمرين المتواجدين في المنطقة حتى لا يتعرضوا للقتل فأخلت سبيله، ليفرّ بعد ذلك بعائلته إلى سطيف أين تركها هناك عند أقاربه، ثم غادر إلى فرنسا.⁽²³⁾

منذ هذا التّاريخ - شهر فيفري - حتى شهر جوان 1957 أصبحت لجنة طولقة تحت مسؤولية الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" والذي يتولى في نفس الوقت مسؤولية أمين المال ومسؤولية القضاء، وهي اللجنة التي ضمت إلى جانبه كل من السادة: "فرحي" "خذري الطاهر"، "فرج الله عمور"، "بوزيان عبد الله"، "لعمة عثمان محمد"، مكلفين بالتّمويل، و"زاوشي محمد بن البشير" مكلف بالتّموين أما الاتصال فيتكفل بها بدو غير معرفين.⁽²⁴⁾

ويبدو أن مسؤولية الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" على رأس اللجنة الجهوية للزّيبان وكذا ورئاسته لجنة طولقة استمر حتى بعد تنظيم وهيكله الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) على اثر الاجتماعات التي انعقدت في منطقة القبائل أوائل جانفي 1957، التي جمعت إدارات الولاية الأولى ومندوب لجنة التّنسيق

⁽²²⁾ ANOM 81F789, (Déclarations de Othamani Abderrhamane –Marabout - Né en 1904 à Tolga f. Hadj ben ali ,16 Janvier 1958) et Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le 27 Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P. , Pièce N°3, Tolga le 16 Janvier 1958).

⁽²³⁾ ANOM 81F789, (Déclarations de Othamani Abderrhamane –Marabout -Né en 1904 à Tolga f. Hadj ben Ali ,16 Janvier 1958).

⁽²⁴⁾ ANOM 81F789, (Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le 27 Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P. , Pièce N°3, Tolga le 16 Janvier 1958).

والتنفيذ "عميروش آيت حمودة" و"محمدي السعيد" وتمخض عنها قرارات هامة منها تعيين "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" (سي الحواس) قائداً رسمياً على رأس قيادة المنطقة الثالثة (الصّحراء) من الولاية الأولى برتبة ضابط ثان، هذا الأخير الذي بادر بعد عودته مباشرة إلى المنطقة إلى عقد اجتماعاً عاماً في أوائل شهر مارس 1957 (بجبل بوزكرة) بأولاد سليمان ضمّ إدارات الجهة، وفيه اتخذ جملة من الإجراءات التطبيقية لقرارات مؤتمر الصّومام 20 أوت 1956 وخاصة منها، إعادة هيكلة وتنظيم المنطقة بنواحيها وقسماتها وفق الهيكلية التي أقرها المؤتمر، وكذلك تسمية الضباط والمسؤولين على مختلف الهياكل وتوزيع الأوسمة الجديدة عليهم، وتعيين قادة التّواحي والقسمات،⁽²⁵⁾ ومنها التّاحية الثانية التي عين على رأسها قيادتها "نور الدين مناني" برتبة ملازم ثان، ومعه في مكتب قيادة التّاحية كل من: "ماضي محمد" (علي) برتبة ملازم أول اخباري، "سبع محمد" ملازم أول عسكري، "عبد الرحمن عبداوي" ملازم أول سياسي. وهيكلت التّاحية الثانية أيضاً إلى ثلاث قسمات⁽²⁶⁾ منها: قسمة بسكرة التي تحمل رقم (22) وعين رأس مسؤوليتها "حفناوي علوي بن ساعد حنفر" برتبة مساعد ومعه في القسمة كل من: "علي عمران" برتبة عريف أول عسكري، "لزهر كربيح" برتبة عريف أول سياسي، "الصادق تتاي" برتبة عريف أول اخباري. وقسمة الزّيبان والعمور التي تحمل رقم (23) وعين على رأس مسؤوليتها "عمر صخري" برتبة مساعد ومعه في القسمة كل من: "أحمد السابب" برتبة عريف أول عسكري، "رايح تينة" برتبة عريف أول سياسي، "قويدر منصور" برتبة عريف أول اخباري.⁽²⁷⁾

(25) لخميسي فريخ، المرجع السابق، ص: 161.

(26) هناك من يشير إلى أن الناحية الثالثة من المنطقة الثالثة الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) ضمت ثلاث قسمات هي: (قسمة بسكرة، قسمة الزيبان والعمور، قسمة وادي ريغ وسوف). وهناك من يشير إلى أربع قسمات هي: (قسمة رقم 22 بسكرة، قسمة رقم 23 طولقة، قسمة رقم 24 توقرت، قسمة رقم 25 أمحارقة). المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة 1954 - 1962، من منشورات مجلة أول نوفمبر، طبع دار هومة، الجزائر، ص: 194. وأيضاً: محمد عبد الحليم بيثي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص: 96. وكذلك حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير 1954 - 1958، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص: 126

(27) المنظمة الوطنية للمجاهدين، المصدر السابق، ص: 193. وأيضاً: مذكرات المجاهد رايح تينة بن محمد بن أحمد، شهادات ووقائع من تاريخ ثورة التحرير الوطنية، تحرير: "عبد الباقي قربوعة"، دار الأوطان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2012، ص: 79.

وعن نشاط الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" على رأس لجنة طولقة خلال هذه الفترة تقول الوثائق الفرنسية أنه بالإضافة إلى المبالغ المالية التي كان يجمعها من المكلفين بالتمويل في بوشقرون وفرفار برج بن عزوز ، كان كل شهرين تقريبا ينتقل إلى العاصمة، وهناك في فندق دي بان (*Hôtel des baines*) بشارع 31 دو شاتر (*de Chartres*)، يلتقي بكل من السادة: "بجاوي الطاهر بن ميلود"، "بشار محمد بن محمد"، "تمامي بلقاسم بن أحمد"، الذين تعود أصولهم من طولقة، فيمدوه بالأموال التي جمعت، ويعود من الجزائر في كل سفر منها بحوالي 400.000 فرنك. ثم بعد عودته يقوم باستدعاء جميع المكلفين بالتمويل من القرى إلى طولقة، وبعد أن يجمع الأموال يأخذها بنفسه في سيارة مصحوبا عادة بأخيه "الشيخ عبد القادر عثمانى" إلى جنود جيش التحرير ببوسعادة، بعد أن يبلغهم برسالة عن طريق زاوية بوسعادة الذين يجدهم في انتظاره على بعد 10 أو 15 كلم من بوسعادة على طريق سيدي عيسى ومعهم حصان معد له ركوبه لصعود إلى الجبل أين يمكث هناك مدة يومين. تقول الوثائق أنه كان يخفي الأموال أحيانا في صندوق السيارة وأحيانا في مفروشاتها الداخلية وأحيانا أخرى في علبة زيت توضع بالقرب من المحرك. وتقول هذه الوثائق أن آخر رحلة قام بها إلى بوسعادة يوم 25 مارس 1957 أين نقل مليون و 500.000 فرنك للمجاهدين.⁽²⁸⁾

وفي نفس الشأن عن نشاط الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" في هذه الفترة يؤكد المجاهد "رابح تينة"⁽²⁹⁾ أن الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" اتصل بهم رفقة أخيه "عبد القادر عثمانى" وسلمهما مبلغا مباليا يقدر بأربعة ملايين فرنك فرنسي قديم.⁽³⁰⁾

⁽²⁸⁾ ANOM 81F789, (Zone Sud Constantinois Troupes Aures 2° 1/2 Birgade de chasseurs 10° Bataillon de chasseurs a pied, Fiche de Renseignements, N°832/00/2, Objet financement rébellion par régions de Tolga, le chef de bataillon Rgez, Commandant le 10°B.C.P et Quartier Ouest, le 07 mai 1957).

⁽²⁹⁾ رابح تينة؛ من مواليد 1932 (ببلدية يطام دائرة بركة ولاية باتنة حاليا) أ أجبر على أدى الخدمة العسكرية الفرنسية سنة 1952، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر جوان 1956، كان ضمن مجموعة فدائي مدينة بسكرة، في شهر مارس 1957 رقي إلى رتبة عريف أول سياسي في مكتب قسمة رقم 23 (الزبان والعمور) الناحية الثانية المنطقة الثالثة (الصحراء) الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) اعتقل يوم 14 فيفري 1961 بعد أسره في معركة شبكة بوحامد، وتعرض للتعذيب في بوسعادة ثم نقل، ثم نقل

يبدو من خلال الوثائق الفرنسية أن السلطات الاستعمارية الفرنسية بدأت منذ شهر أبريل 1957 تتحرى عن نشاطه وعن الأموال الكبيرة التي تُجمع وتوضع في صك حسابه ثم يوجهها لصالح جبهة التحرير الوطني، وتهمه أيضا بأنه أبدى موافقته عن الهجوم الذي حدث في طولقة يوم 30 أبريل 1957.⁽³¹⁾

ويظهر كذلك؛ أن الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" في نهاية شهر جوان 1957 شعر بمراقبة السلطات الأمنية الاستعمارية لتحركاته، الأمر الذي جعله يمتنع عن الاجتماع الذي دعاه إليه المسؤول الجديد لجيش التحرير في الناحية "سبع محمد"⁽³²⁾ خارج مدينة طولقة بدعوة أنه مريض وأرسل محله ابن عمه "الطاهر عثمانى" ليقدم له التقرير المالي، الأخير الذي عاد بعد يومين وأحضر للشيخ "عبد

إلى سجن المدينة، ثم سجن البليدة، وبعدها إلى سجن سركاجي بالعاصمة، وبسجن باتنة حكم عليه بالإعدام، فر من سجن البليدة في يوم 01 جانفي 1962،
(30) مذكرات المجاهد رايح تينة، المصدر السابق، ص: 81.

(31) ANOM 81F789, (le chef de bataillon Rgez, Commandant le 10° Bataillon de chasseurs a pied et Quartier Ouest à Tolga (S.P.86.863-A.F.N), à Monsieur le Commissaire des Renseignements Généraux Préfecture d'Alger, Objet: Demande de vérification de c.c.p, Tolga le 25 Avril 1957). et (10° Région Ter de Gendarmerie section de Biskra poste permanent de Tolga N° 370/70 Bulletin de renseignement, date des Faits: Fin Avril 1957, L'ajudat chef Dusautor commandant le poste de Tolga, Tolga le 20 décembre 1957).

(32) سبع محمد بن صالح؛ من مواليد 1923 بطولقة أجبرته الإدارة الاستعمارية إلى التجنيد الاجباري، فالتحق بصفوف الثورة ليلة 09 أبريل 1956 بعد اقنع واقتنع مع رفقه في مركز القوم ولصاص (SAS) بطولقة الذين كان عددهم 24 فردا بعد التنسيق مع فوج كان يقوده المجاهد "الصادق جفروري" وهذا بعد أن قتلوا قومي وأسروا معهم لا جودان دو سوني (De Saunis) رئيس المركز فروا وأخذوا معهم 40 بندقية قصيرة وبندقية من نوع (F.M) ومسدسين من نوع (P.M) واستولوا على الذخيرة. كان على اثرها معركة لعروسين بجبل الزّاب يوم 11 أبريل 1956، ومنذ ذلك بدأ ثم صفوف جيش التحرير، في شهر مارس 1957 رقي إلى رتبة ملازم أول عسكري في مكتب النّاحية الثانية المنطقة الثالثة (الصحراء) الولاية الأولى (الأوراس النمامشة)، بعد هيكلة الولاية السادسة (الصحراء) في ربيع 1958 ثم عضو قيادة الناحية الثالثة من المنطقة الرابعة الولاية السادسة، استشهد يوم 28 مارس 1959 في معركة جبل ثامر مع العقيدين سي الحواس وعميروش آيت حمودة.

الرحمن" رسالة من "سبع" يخبره فيها أنه عين بدلا عنه ابن عمه "الطاهر" رئيسًا على رأس لجنة طولقة، ويطلب منه السفر للعلاج والراحة، الأمر الذي فعله الشيخ حيث غادر طولقة في رحلات متكررة إلى الجزائر، قسنطينة، سطيف، سانت أرنو (العلمة)، فرنسا إلى غاية عودته يوم 15 نوفمبر 1957. أين استمر في جمع الأموال لصالح الثورة، إذ في شهر ديسمبر قدم لرئيس لجنة طولقة ما يقارب المليون فرنك ممّا حصل عليه من أصحاب النّخيل، كما واصل ممارسته مهمته كقاضي داخل اللّجنة.⁽³³⁾

لكن هذا الحال مع الشيخ "لم يدوم طويلا حيث تمّ اعتقاله من طرف القوات الفرنسية، كان ذلك عقب تمكّنها من القبض على المحافظ السياسي للقسم 22 للناحية الثانية المنطقة الثالثة الولاية الأولى يوم 27 ديسمبر 1957، في منطقة الحاجب.⁽³⁴⁾

ويبدو أن ذلك كان بعد أسبوع من الاستنطاق والتّعذيب الشّديد استطاعت السلطات الأمنية الفرنسية أن تنزع منه معلومات اكتشفت من خلالها الأعضاء الرئيسيين اللّجنة السياسية والإدارية، الذين تمّ القبض عليهم يوم 04 جانفي 1958، تقول عنهم الوثائق الأمنية الفرنسية أنهم ثمانية، أربع منهم مؤثرين للغاية في المنطقة وعلى رأسهم الشيخ "عبد الرحمن عثمان" رئيس زاوية طولقة أول رئيس لجنة جهوية للقسم 23 وقاضي جبهة التّحرير الوطني، وتتهمه أيضا بأنه على اتصال مباشر "براج تينة" سياسي القسم 23.

والآخرين؛ هم ابن عمه الشيخ "الطّاهر عثمان" رئيس لجنة طولقة، أما الشّخص الثالث فهو "بن عبد الحليم مقدم أحمد" الذي شغل منصب أمين مال لجان جبهة التّحرير في الزّيبان، وكان لاجئا بالعاصمة منذ 1957، والشّخص الرابع هو "توبة محمد" سكرتير "حمة بن قانة" - النائب السّابق في المجلس الجزائري -، والذي كان مقتنعا بمساعدة الثّوار. وتقول عنهم الوثائق أن هؤلاء الأربع يمثلون قادة

⁽³³⁾ ANOM 81F789, (Déclarations de Othamani Abderrhamane –Marabout - Né en 1904 à Tolga f. Hadj ben ali, 16 Janvier 1958).

⁽³⁴⁾ ANOM 81F789, Fiche 6, Secteur de Biskra et 24° R .I.C Quartier de Tolga N°2 Bataillon N°54/O7R/B2, Rapport du chef de la Btaillon Ferrin Commandant le 2/24°R.I.C et le Quartier de Tolga (particulier) concernant un aspect de la lutte contre l'O.P.A dans les palmiers des Zibans Nord, le 28 Février 1958.) et (Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le 27 Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P. , Pièce N°3, Tolga le 16 Janvier 1958).

التنظيم السياسي والإداري بلامنازع في الزيتان، ولهم علاقات مباشرة مع قائد الثورة "سي الحواس"، الذي قدموا له عدّة مئات الملايين من الفرنكات.⁽³⁵⁾

بعد اعتقالهم تعرض هؤلاء الأربع إلى أبشع أنواع التعذيب ثمّ وضعوا قيد الحجز يوم 16 جانفي من طرف "شربوني" (*Charrbonnier*) قاضي التحقيق بباتنة، بخصوص شيخ زواية طولقة "عبد الرحمن عثمان" تتحدث عنه وثائق الإدارة الاستعمارية الفرنسية وتقول أنه اتهم بالمساس بأمن الدولة، وبعد محاكمته وضع بتاريخ 07 جوان 1958 في معتقل الجرف إلى غاية شهر أكتوبر 1958 أين أطلق سراحه، ثمّ منع من ممارسة مشيخته على رأس الزاوية بقرار من طرف القائد الأعلى للقوات في الجزائر، وبتاريخ 18 ديسمبر 1958 بقرار عمالي فرض عليه عدم التنقل في اقليم الأوراس، واجبر على الإقامة في مدينة القل أين مارس نشاطه هناك كإمام بمسجد.⁽³⁶⁾

أما شقيقه "عبد القادر عثمان" الذي تشير له الوثائق الأمنية الفرنسية على أنه كان يصحبه عند نقل الأموال على متن السيارة إلى جيش التحرير الوطني في الجبل ببوسعادة، فإنه بعد اعتقال أخيه "عبد الرحمن عثمان" وخوفا من يشمله هو أيضا الاعتقال غادر الجزائر إلى المغرب الأقصى، وهناك واصل نشاطه الثوري ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني، كما التحق شقيقين آخرين لهما هما "عبد الحميد عثمان" و"الأزهري عثمان" بصفوف جيش التحرير الوطني.⁽³⁷⁾

خاتمة:

⁽³⁵⁾ **ANOM 81F789**, (Service Régional de police Judiciaire de Constantine N° 7554, le Commissaire Divisionnaire, Chef du service Régional de police Judiciaire de l'Est Algérien a Monsieur de directeur de la Surete Nationale en Algérie – Alger, Objet: Enquête a/s 2°/de la libération des nommés Mokadem et Touba , la Commissaire Divisionnaire Chef du service Régional de police Judiciaire J. AGUCNE, Constantine le 06 Aout 1958).

⁽³⁶⁾ **ANOM 81F789**, (Secteur de Biskra Quartier de Tolga N°93/OR/GC.2., Bulletin de Renseignements, Objet: d'Othmani Abderrhamane ancien Marabout de zaouia de Tolga, le chef de Baon Knellwof cat le Quartier d Tolga P.O le Capitaine Deltcheff .O.H, 22 Mars 1960).

⁽³⁸⁾ **مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثمان**، جمع وتنسيق: عبد الحليم صيد، طبع بمطابع عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2005، ص: 06.

ختاما لهذه الدراسة يمكن أن نستنتج ما يلي:

- أن قادة الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) أولو أهمية كبيرة لدور الطرق الصوفية في دعم الثورة ولذا سارعوا مبكراً للاتصال بشيوخها، وهو ما حدث مع الزاوية الرحمانية العثمانية بطولقة التي انخرطت في دعم الثورة مبكراً منذ خريف 1955.

- لأهميتها والدور الذي أبدته الزاوية العثمانية وقدمته للثورة من دعم في مجال التموين والتمويل، حتى استطاع القائد "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" (سي الحواس) أن يجعل منها تزامناً مع انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 مركزاً رئيساً لتموين وتمويل الثورة في الزيبان ويجعل منها مركزاً لفرض ارادة الثورة من خلال تعيين شيخها "عبد الرحمن عثماني" على مسؤولية القضاء ليقضي بين الناس في الزيبان حتى يحل محل القضاء الفرنسي.

- دلت الوثائق الفرنسية أن الشيخ "عبد الرحمن عثماني" شيخ الزاوية ساهم مساهمة فعال في تمويل الثورة من خلال الأموال التي كان ينقلها بنفسه ورفقة أخيه إلى قادة الثورة في جبال الزاب أو بوسعادة أو حتى التي يجلبها من الجزائر العاصمة لصالح الثورة.

- أن عائلة الزاوية قدمت التضحيات الجسام من أجل دعم الثورة ونصرتها أكدتها تعرض الشيخ عبد الرحمن عثماني للاعتقال وتعرضه لأبشع التعذيب الذي سلط عليه ثم نفه وفرض الإقامة الجبرية عليه في مدينة القل بجيجل، وكذلك اعتقال ابن عمه الشيخ "الطاهر عثماني" و"المقدم أحمد بن عبد الحليم" وأيضاً مغادرة شقيقه "عبد القادر عثماني" - الذي سيخلفه على رأس الزاوية بعد وفاته - الجزائر إلى المغرب الأقصى خوفاً من الاعتقال أين واصل نشاطه كمسؤول في تنظيم الثورة هناك.

قائمة المصادر المراجع:

ANOM 81F789,

- 10° Région Ter de Gendarmerie section de Biskra poste permanent de Tolga N° 370/70 Bulletin de renseignement, date des Faits: Fin Avril 1957, L'ajudat chef Dusautor commandant le poste de Tolga, Tolga le 20 décembre 1957.

- Contre Interrogatoire de Koriba Lazhar, Commissaire Politique de la Kasma 22 Fait prisonnier le 27 Décembre 1957 à El Hadjeb par 1er R.E.P. , Pièce N°3, Tolga le 16 Janvier 1958

- de Déclarations Touba Mohamed né en 1923 à Lichana de f. Barhim, 16 Janvier 1958). Et (Déclarations de Naceri Said, Né en 1882 à Tolga de f. Mansour ben Nasari ,15 Janvier 1958.
- Déclarations de Ben Abdelhalim Mokkaed Ahmed né en 1885 à Tolga de Othamane Ben Abderrhamane, 16 Janvier 1958.
- Déclarations de Naceri Aissa, Né en 1932 à Tolga de . Said ben Mansour ,15 Janvier 1958).et et (Déclarations de Naceri Bachir, Né en 1908 à Tolga de f.Ahmed ben Mansour, 14 Janvier 1958.
- Déclarations de Othamani Abderrhamane –Marabout - Né en 1904 à Tolga f. Hadj ben Ali ,16 Janvier 1958.
- Déclarations de Salma Moussa ben Saddal ben Gharbal né en 1921 Lichana, de f. Saddol ben Gherbalk Commerçant en dattes à Lichana, 14 Janvier 1958.
- Déclarations de Tabbi lazhar né en 1912 Tolga, de Saad ben Ahmed , 15 Janvier 1958.
- Déclarations de Touba Mohamed né en 1923 à Lichana de Barhim, 16 Janvier 1958.
- Fiche 6, Secteur de Biskra et 24° R.I.C Quartier de Tolga N°2 Bataillon N°54/O7R/B2, Rapport du chef de la Btaillon Ferrin Commandant le 2/24°R.I.C et le Quartier de Tolga (particulier) concernant un aspect de la lutte contre l'O.P.A dans les palmares des Zibans Nord, le 28 Février 1958.
- le chef de bataillon Rgez, Commandant le 10° Bataillon de chasseurs a pied et Qurtier Ouest à Tolga (S.P.86.863-A.F.N), à Monsieur le Commissaire des Renseignements Généraux Préfecture d'Alger, Objet: Demande de vérification de c.c.p, Tolga le25 Avril 1957.
- Notion Individuelle Othamani Marabout Hadj Abderrhamane.
- Secteur de Biskra Quartier de Tolga N°93/OR/GC.2., Bulletin de Renseignements, Objet: d'Othmani Abderrhamane ancien Marabout de zaouia de Tolga, le chef de Baon Knellwof cat le Quartier d Tolga P.O le Capitaine Deltcheff .O.H, 22 Mars 1960.
- Service Régional de police Judiciaire de Constantine N° 7554, le Commissaire Divisionnaire, Chef du service Régional de police Judiciaire de l'Est Algérien a Monsieur de directeur de la Surete Nationale en Algérie

– Alger, Objet: Enquête a/s 2°/de la libération des nommés Mokadem et Touba , la Commissaire Divisionnaire Chef du service Régional de police Judiciaire J. AGUCNE, Constantine le 06 Aout 1958.

- Zone Sud Constantinois Troupes Aures 2° 1/2 Birgade de chasseurs 10° Bataillon de chasseurs a pied, Fiche de Renseignements, N°832/00/2, Objet financement rébellion par régions de Tolga, le chef de bataillon Rgez, Commandant le 10°B.C.P et Qurtier Ouest, le 07 mai 1957.

- Zone Sud Constantinois Troupes des Aures 2°1/2 Brigade de Chasseurs 10° Bataillon de Chasseurs A Pied N°382/00/2, Fiche de Renseignements, Financement rébellion par région de Tolga, le 7 Mai 1957.

-Secteur de Biskra Quartier de Tolga 2° Bataillon N°65/O.R/B.2, Rapport Concernant les Charges Existant Actuellement Mohamed Belhadj dit «Hamma» et Bengana Ahmed Bey, le 27 Janvier 1958.

- مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثمانى، جمع وتنسيق: عبد الحليم صيد، طبع بمطابع عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2005.

- آجرون (شارل روبير)، "الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني نوفمبر 1916 – يناير 1917"، الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع 62 – 63 / ذو العقدة ذو الحجة 1398 هـ – أكتوبر نوفمبر 1978.

- البيطار (عبد الرزاق)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الجزء الثاني، تحقيق وتعليق: محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت، 1993.

- الصيد (سليمان)، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

- العقبي (صلاح مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، 2002.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء الثورة 1954 - 1962، من منشورات مجلة أول نوفمبر، طبع دار هومة، الجزائر.

- بن عثمان (عبد الرحمن بن الحاج بن علي)، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمرو سيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350 هـ.

- بوبكر (حفظ الله)، نشأة وتطور جيش التحرير 1954 – 1958، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.

- بيثي (محمد عبد الحليم)، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زموور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
- فريح (لخميسي)، سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1958 - 1959)، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- مذكرات المجاهد الطيب فرحات أحميدة المدعو الرائد شوقي زكري، مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار، (د،م) ، 2023.
- مذكرات المجاهد رايح تينة بن محمد بن أحمد، شهادات ووقائع من تاريخ ثورة التحرير الوطنية، تحرير: عبد الباقي قربوعة، دار الأوطان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2012.
- موساوي (زروق)، مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منشورات الشَّهاب باتنة، الجزائر، 2015.
- هلال (عمار)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1962)، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

الملاحق

الملحق 1 (تقرير فرنسي مؤرخ بتاريخ 07 ماي 1957 عن نشاط الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" لجمع الأموال لصالح قادة الثورة).

le 7 Mai 1957

ZONE SUD CONSTANTINOIS

TROUPES DES AURES

2^e 1/2 BRIGADE DE CHASSEURS

10^e BATAILLON DE CHASSEURS A PIED

N° 832/QO/2

-0- FICHE DE RENSEIGNEMENTS -0-

O B J E T : financement rébellion par région de TOLGA

ORIGINE : O.R. du Quartier

SOURCE : informateurs et prisonniers

DATE DE RECUEIL : 4 Mai 1957

DATE DES FAITS : 1er trimestre 1957

VALEUR : C / 3

Les collectes d'argent destiné aux rebelles, se font à TOLGA par : - DIFFALAH Mohamed Larbi ben Mohamed

- OTHMAN LAMA Mohamed ben Mohamed

A RASS SOUTA par :

- SAOUDI Mabrouk Madani ben Mohamed

- GRID Hachemi ben Hocine

Ces collecteurs remettent les sommes recueillies au Marabout de TOLGA OTHMANI MARABOUT Abderrahmane. Celui-ci reçoit également l'argent ramassé par les collecteurs de BOUCHAGROUN, FARFAR, EL BORDJ. De plus, tous les deux mois environ, il se rend à Alger pour contacter :

- BEDJAOUTI Tahar ben Mouloud

- BACHAR Mohamed ben Mohamed

- TEMANI Belgacem ben Ahmel

originaires de Tolga réfugiés à ALGER-Hôtel des Bains-31 rue de Chartres (Tél. 208.12) lesquels lui remettent le montant de leur imposition. A chaque voyage à Alger, OTHMANI ramène environ 400?000 francs.

A son retour d'Alger il convoque en général les collecteurs des villages proches de Tolga, puis se rend en voiture (HOTCHKISS N°796 A 94) à BOU SAADA remettre l'argent aux rebelles. Il effectue ce déplacement accompagné en général de son frère OTHMANI MARABOUT Abdelkader. Prévenu par lettre par l'intermédiaire de la Zaouia de BOU SAADA, les rebelles préparent un cheval qui attend le Marabout à 10 ou 15 Km de BOU SAADA, sur la route de SIDI AISSA. L'argent, au cours du déplacement est caché, tantôt dans le coffre de la voiture, tantôt dans le capotage intérieur, tantôt, dans un bidon d'huile placé près du moteur. Lors du dernier voyage, effectué le 25 Mars, 1 million 500.000 francs avaient été transportés. OTHMANI MARABOUT Abderrahmane se rend lui-même à cheval dans le Djebel et y reste environ deux jours. Son retour est également prévu et la voiture l'attend à l'heure prévue.

NOTES DE L'O.R. : -1) Actuellement, OTHMANI MARABOUT Abderrahmane effectue un voyage à ALGER (voir mon T.O 941/QO/2 du 6.5.57). Il est indispensable de faire vérifier s'il contacte les Tolgui à l'Hôtel des bains.

- 2) Il semble qu'à son retour, il ne faille pas l'inquiéter de façon à ne pas éveiller son attention et faciliter éventuellement son déplacement sur BOU SAADA.

-3) LA REGION DE TOLGA a toujours financé très largement la rébellion. On l'appelle "La vache à lait des rebelles". En 1956, il aurait été recueilli environ 50 millions.

-4) OTHMANI MARABOUT Abderrahmane a déjà été l'objet de ma correspondance 721/QO/2 du 25.4.57. Son cas est particulièrement épineux, car c'est une personnalité renommée qui dirige la Zaouia de Tolga (très réputée) laquelle a des annexes à BISKRA et BOU SAADA. Il échange de nombreuses correspondances avec ALGER, TUNIS et le CAIRE. Il est évident que sous le couvert de sa profession, il lui est facile d'effectuer des transports de fonds au profit de la rébellion, de même qu'il nous est difficile de prouver que ces transferts se font pour la rébellion. -5) il est demandé aux destinataires de ne pas semer à tous vents les renseignements objet de la présente fiche. Il convient d'agir avec prudence et discrétion. Il semble qu'actuellement il faille demander l'appui de la P.R.G.

Le Chef de Bataillon ROGEZ, Commandant le 10^e B.C.P et la Quartier OUEST.

الملحق 2 (تقرير فرنسي مؤرخ في 18 مارس 1960 عن وضعية الشيخ "عبد الرحمن عثمانى" بعد الذي كان تحت الإقامة الجبرية في مدينة القل ، بعد كان متواجد في معتقل الجرف بعد أن حكم عليه بالسجن من

TOLGA , le 25 Avril 1957

ZONE SUD CONSTANTINOIS
TROUPES DES AURES
2° 1/2 BRIGADE DE CHASSEURS

10° BATAILLON DE CHASSEURS A PIED

N° 7210/ Q.0/2

Le Chef de Bataillon ROGEE ,
Commandant le 10° Bataillon de Chasseurs à Pied
et le Quartier OUEST à TOLGA
(S.P. 86.863 - A.F.N.)

SECRET

Monsieur le Commissaire de Police
Chef du Service des Renseignements Généraux
Préfecture d'ALGER

O B J E T : Demande de vérification de C.C.P.

J'ai l'honneur d'attirer votre attention sur le comportement du marabout de TOLGA (C.M. de DISKRI), le nommé O T H M A N I Abderrahmane qui, selon plusieurs renseignements, servirait d'agent chargé du Transfert de fonds au profit du F.L.N.

Je vous demanderais en particulier, de bien vouloir relever et m'indiquer les divers mouvements de fonds effectués par l'intéressé avec son C.C.P.

L'intéressé, en effet, s'est fait ouvrir au début du mois d'Avril un compte chèque au Centre de Chèques d'ALGER alors qu'officiellement, il se déclare dénué de ressources. IL a versé à son C.C.

- le 2.4.57 la somme de 900.000 francs

- le 18.4.57 la somme de 1.100.000 francs

Ces deux versements importants sont suspects et il me paraît nécessaire de connaître la destination qui leur a été donnée par la suite .

L'intéressé possède le C.C.P N° 1057-15 ALGER portant l'intitulé : O T H M A N I Abderrahmane , Moudéris .

signé : ROGEE